

جاسم محمد الشمري

ناصر صباح الأحمد

حارس إصلاح.. ويكفي

ثلاثون عاما تقريبا قضاها الشيخ ناصر صباح الأحمد داعيا مخلصا للإصلاح السياسي والاقتصادي في الكويت ثم يأتي من يعيب عليه ذلك النهج ويصفه بما ليس فيه.

وفي بلد استمرراً أغلب سياسيينه عقد الصفقات كان الشيخ ناصر صباح الأحمد حريصاً على طرح رؤيته التنموية القائمة على استحالة استمرار البذخ الانفاقي في دولة ليس لها الا مصدر وحيد للدخل وهو مصدر ناضب وان لم تحسن الادارة القائمة من نهجها في استثمار هذه العوائد فانها ستكتشف بعد فوات الأوان ان ما كانت تفعله كان سبباً رئيساً في تردي الأوضاع سنة بعد سنة.

حينما استشعر ان الصراع السياسي أخذ في الاستمرار مع نهاية ثمانينيات القرن الماضي كان ينادي بديموقراطية تقوم على البناء وخلق مواطن واع لظروفه وقادر على التعامل مع مستجدات الشأن المحلي، وحينما وجد ان احدى مشاكل الادارة السياسية ترهلها وجمود الأفق الذي تعمل من خلاله طرح رؤية تنموية تقوم على

دعم الشباب للاضطلاع بمسؤولياتهم في ادارة الشأن العام ونشر أفكارا كان من شأنها لو وجدت أذانا صاغية ان تخرج بالكويت من ضيق المصدر الوحيد والناضب للموازنة العامة الى سعة الرزق واتساع مصادر الدخل بما يحقق استمرار انفاق الدولة على متطلبات بناء المجتمع دون وجل أو خوف من مستقبل مرتبك.



ناصر صباح الاحمد لم يكن ممن تستهويهم شهوة السلطة ولو أرادها

لتحصل عليها دون عناء فعشرات المناصب والمواقع عرضت عليه الا انه أحجم عنها اذ لم تكن مرتبطة في عرضها عليه بمفهوم تنموي شامل يمكنه من بلورة قناعاته في سياسات غير قابلة للنقض بتبدل الظروف وتغير التحالفات السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

كان واضحا في رؤيته الى طريقة معالجة الاختلالات الهيكلية في الموازنة العامة للدولة وحذر مرارا ان النهج الحكومي القائم لن يؤدي الا الى مزيد من التردي في الأداء العام للدولة، ولئن كان يأمل في ان يحدث اصلاحا حقيقيا في المهمة المباشرة التي أوكلت اليه وهي الاشراف على أمور الديوان الأميري فان ذلك أمر يحسب له ولا يعاب عليه، وهو حينما وجد ان مهمته تصطدم بعقبات لا يمكنه تجاوزها أثر الاستقالة من موقعه ولا يلام هو على عدم البت بها غير انه ومنذ ان قدمها لم يعد مسؤولا الا بما يوكل اليه من مهام مباشرة.

ولئن كان ثريا فان ثراءه ليس مثلبة يلام عليها اذ يحسب له انه كرس ما لديه لخدمة الكويت ويكفيه في ذلك مجموعته من الآثار الاسلامية التي تجوب العالم باسم بلاده.

ناصر صباح الأحمد منسجم مع قناعاته ورؤاه التنموية، وعليه فان الزج باسمه في صراعات سياسية يراد منها الإيحاء بأنه ضمن هذه القوى المتطاحنة على غير هدى، وهو ليس كذلك وانما هو حارس اصلاح ويكفيه لوطنه ذلك.